@ 215 @ الذي خص ا به داود عليه السلام ، لفضله وشرفه . وأنه كلم موسى تكليما ، أي : مشافهة منه إليه ، لا بواسطة ، حتى اشتهر بهذا عند العالمين ، فيقال : (موسى كليم الرحمن) . وذكر أن الرسل ، منهم من قصه ا على رسوله ، ومنهم من لم يقصصه عليه . وهذا يدل على كثرتهم ، وأن ا أرسلهم مبشرين لمن أطاع ا واتبعهم ، بالسعادة الدنيوية والأخروية ، ومنذرين من عصى ا ، وخالفهم بشقاوة الدارين ، ! 2 2 ! فيقولوا : ^ (ما جاءنا من بشير ولا نذير . قل قد جاءكم بشير ونذير) ^ . فلم يبق للخلق على ا حجة لإرساله الرسل تترى ، يبينون لهم أمر دينهم ، ومراضي ربهم ومساخطه ، وطرق الجنة وطرق النار . فمن كفر منهم بعد ذلك فلا يلومن إلا نفسه . وهذا من كمال عزته تعالى ، وحكمته ، أن أرسل إليهم الرسل ، وأنزل عليهم الكتب . وذلك أيضا من فضله وإحسانه ، حيث كان الناس مضطرين إلى الأنبياء ، أعظم ضرورة تقدر ، فأزال هذا الاضطرار ، فله الحمد والشكر . ونسأله ، كما ابتدأ عليه نعمته بإرسالهم ، أن يتمها بالتوفيق ، لسلوك طريقهم . إنه جواد كريم . ^ (ل كن ا يشهد بمآ أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى با شهيدا) ^ لما ذكر أن ا أوحى إلى رسوله محمد صلى ا عليه وسلم ، كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين ، أخبر هنا ، بشهادته تعالى عن رسالته وصحة ما جاء به . و ! 2 2 ! يحتمل أن يكون المراد ، أنزله مشتملا على علمه ، أي : فيه من العلوم الإلهية ، والأحكام الشرعية ، والأخبار الغيبية ، ما هو من علم ا تعالى ، الذي علم به عباده . ويحتمل أن يكون المراد : أنزله ، صادرا عن علمه . ويكون في ذلك إشارة وتنبيه ، على وجه شهادته . وأن المعنى : إذا كان تعالى ، أنزل هذا القرآن ، المشتمل على الأوامر والنواهي ، وهو يعلم ذلك ، ويعلم حالة الذي أنزله عليه ، وأنه دعا الناس إليه ، فمن أجابه وصدقه ، كان وليه ، ومن كذبه وعاداه ، كان عدوه ، واستباح ماله ودمه ، وا تعالى يمكنه ، ويوالي نصره ، ويجيب دعواته ، ويخذل أعداءه وينصر أولياءه . فهل توجد شهادة أعظم من هذه الشهادة وأكبر ؟ ولا يمكن القدح في هذه الشهادة ، إلا بعد القدح بعلم ا ، وقدرته ، وحكمته ، وإخباره تعالى ، بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله ، لكمال إيمانهم ، ولجلالة هذا المشهود عليه . فإن الأمور العظيمة ، لا يستشهد عليها ، إلا الخواص ، كما قال تعالى في الشهادة على التوحيد : ! 22 ! ! 2 2 ! . ! 2 2 ! لما أخبر عن رسالة الرسل ، صلوات ا وسلامه عليهم ، وأخبر برسالة خاتمهم محمد ، وشهد بها ، وشهدت ملائكته لزم من ذلك ، ثبوت الأمر المقرر ، والمشهود به ، فوجب تصديقهم ، والإيمان بهم واتباعهم . ثم توعد من

كفر بهم فقال : ! 2 2 ! أي : جمعوا بين الكفر بأنفسهم ، وصدهم الناس عن سبيل ا . وهؤلاء أئمة الكفر ، ودعاة الضلال ! 2 2 ! . وأي ضلال ، أعظم من ضلال من ضل بنفسه ، وأضل غيره ، فباء بالإثمين ، ورجع بالخسارتين ، وفاتته الهدايتان ، ولهذا قال : ! 2 ! 2 وهذا الظلم هو زيادة على كفرهم ، وإلا فالكفر عند إطلاق الظلم يدخل فيه . والمراد بالظلم هنا ، أعمال الكفر والاستغراق فيه . فهؤلاء بعيدون من المغفرة ، والهداية للصراط المستقيم . ولهذا قال : ! 2 2 ! . وإنما تعذرت المغفرة لهم والهداية ، لأنهم استمروا في طغيانهم ، وازدادوا في كفرهم ، فطبع على قلوبهم ، وانسدت عليهم طرق الهداية ، بما كسبوا . ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : لا يبالي ا بهم ، ولا يعبأ ، لأنهم لا يصلحون للخير ، ولا يليق بهم ، إلا الحالة التي اختاروها لأنفسهم . ! 2 2 ! يأمر تعالى جميع الناس ، أن يؤمنوا بعبده ورسوله محمد صلى ا عليه وسلم . وذكر السبب الموجب للإيمان به ، والفائدة في الإيمان والمضرة ، في عدم الإيمان به . فالسبب الموجب ، هو : إخباره